الفصل الثالث

السلوكيات الوالديـة
وأثـرها على شخصية القائد الصغير

من المتوقع – بعد قراءة هذا الفصل – أن يتمكن القارئ الكريم من معرفة وفهم واستيعاب الآتي:

- أولاً : المفاهيم والأفكار الخاطئة لدى الآباء/الأمهات
- ثانيـا : السلوكيات الوالدية الخاطئة وأثرها على شخصية القائد الصغير
- ثالثـا : إرشادات أسرية للتعامل مع القائد الصغير
- رابعـا : الوسائل والطرق التي تساعد الأسرة في معالجة أخطائها في تربية القائد الصغير
- خامسا : العوامل المسببة لسلوكيات القائد الصغير
- سادسا : الطرق والأساليب السهلة لتعديل سلوك القائد الصغير
- سابعا : قانون الشجرة التربوي لتربية الآباء والأبناء

الفصل الثالث

السلوكيات الوالدية
وأثرها على شخصية القائد الصغير

قال رسول الله ﷺ: " أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم"
(**مستدرك الوسائل** 2: 625)

مقدمة

مما لا شك فيه، أن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولي التي يترعرع فيها الطفل ويفتح عينيه في أحضانها، وتتشكل فيها شخصيته خلال الخمس السنوات الأولى ؛لذا كان من الضروري أن تلم الأسرة بالسلوكيات التربوية الصحيحة التي تنمي شخصية الطفل القيادية، وتجعل منه شابا واثقا من نفسه صاحب شخصية قيادية متكيفة وفاعلة في المجتمع.

ولكننا في كثير من الأحيان نربي أبناءنا على موروث تربوي خاطئ، أو نتصرف مع أبنائنا كردة فعل سريعة أساسها الغضب والعصبية، وتكون النتيجة دمارا تربويا للأبناء لا نشعر به إلا بعد فوات الأوان، فالتربية علم نتعلمه ومهارة نتدرب عليها وفق منهج سليم وقواعد تربوية ثابتة، وكم من س**لوكيات خاطئة كثيرة يمارسها الآباء في سياق الحياة اليومية** وصور تتكرر ومشاهد تتعدد في بيوتنا، القاسم المشترك بينها أنها تعرقل النمو النفسي والاجتماعي للطفل القائد؛ تسبب مشكلات نفسية وسلوكية متعددة في حياته.

وعليه، فإن السلوكيات الوالدية الصحيحة من شأنها تنمية وإبراز **سمات الشخصية**

القيادية لدى الطفل، بينما السلوكيات الخاطئة قد تؤدِّي إلى كَبْت شخصية الطفل، وقد تُحوِّلها إلى **شخصية سيكوباتية** (الشخصية المضادة للمجتمع) – وهم أولئك الأشخاص الذين تكون حالات الخلل في سلوكهم ومشاعرهم ظاهره في تصرفاتهم، وفي طريقتهم في التوافق مع محيطهم الاجتماعي –، ويتميز أصحاب هذه الشخصية بالعدوانية -غالبا – وكثرة التشاجر مع المحيطين بهم، ولا يعبئون بالنظم والقوانين التي يلتزم بها الآخرون، بل ولا يترددون في الخروج عن هذه القوانين، كما أنهم لا يحرصون على أي علاقة طيبة مع زملائهم، وليس لهم أي أصدقاء مقربين فهم انتهازيون من الدرجة الأولى، وصوليون لا يرون إلا أنفسهم ولا يسعون إلا لمصالحهم بأي طريقة كانت، والغريب أنهم حين يرتكبون هذه التصرفات المعيبة فأنهم لا يندمون على ذلك، ولا يشعرون بأي تأنيب للضمير، بل يكررون أفعالهم في أقرب وقت.

وتأكيداً على ما سبق، فلقد توصلت دراسة (نجاح محرز، 2005)- "أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتوافق الطفل الاجتماعي والشخصي في رياض الأطفال- إلى: وجود **علاقة ارتباطية موجبة** دالة إحصائيا بين كل من الأسلوب الديمقراطي والتقبل وبين التوافق الاجتماعي والشخصي في الروضة، كما توجد **علاقة ارتباطية سلبية** دالة إحصائيا بين كل من الأسلوب التسلطي والقسوة والنبذ والإهمال والتفرقة وبين التوافق الاجتماعي والشخصي للطفل في الروضة، وأيضا عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين أسلوب الحماية الزائدة وبين التوافق الاجتماعي والشخصي في الروضة.

وفي ضوء ما سبق، فلابد من التعرّف على المفاهيم والأفكار والسلوكيات الوالدية الخاطئة، ومعرفة طرق علاجها وتعديلها مما يسهم ذلك في تنمية شخصية الطفل القيادية.وهذا ما نوضحه فيما يلي:

أولا : المفاهيم و الأفكار الخاطئة لدى الآباء/ الأمهات

- **أن معرفة الطفل بكون الخطأ خطأً كافٍ لعدم وقوعه فيه**، وسبب للومه وعقابه إن وقع فيه !! إن معرفة طفلك بالخطأ أمر مهم ، ولكنه أحوج إلى معرفة الطريقة الصحيحة للتخلص منه وتلافي الوقوع فيه مرة أخرى.

- **"إن لم أعقابه الآن، سينجو بفعلته كلّ مرة"، "أنا أشعر بالغضب والضيق من تصرّفاته ولا أعرف ماذا أفعل غير ذلك"، "كيف سيتعلّم طفلي أنّ ما فعله كان خاطئاً إن لم أجعله يعاني؟"** أو **"العقاب هو الطريقة الوحيدة التي يفهمها طفلي"**..

إنّه لأمرٌ مخيف أن تُفكّر في ترك العقاب وهو يبدو كطريقة فعّالة للتحكم بتصرفات أولادك، لكن الحقيقة أنّ العقاب لا ينفع! نعم فهو فقط يحوّل تركيز طفلك من الشعور بالأسف على ما فعل ومحاولة إصلاحه إلى التفكير بطرق لمقاومة ما فرضته أنت عليه والانتقام منك.... لذا عندما تعاقب طفلك أنت تفرض عليه نتيجةً من اختيارك لمواجهة أخطاءه وتحرمه من أمرٍ مهمٍ جداً وهو مواجهتها داخلياً مع نفسه.

لكن ماذا تفعل إذن؟

1- عبّر عن غضبك أو استياءك من تصرّف طفلك دون مهاجمته شخصياً – مثل: "أنا لا يعجبني ما يجري هنا، إن........". "أنا غاضبّ جدا لأن......."

2- وضّح لطفلك توَقُعاتك منه، – "أنا أتوقع منك أن......"

3- أرشد الطفل لطرق يمكنه المساعدة بها وطرق لإصلاح أخطاءه "ستساعدني كثيراً إن اخترت لي......."، "يمكننا الآن استعمال...."

4- أعطي طفلك خياراً "يمكنك استخدام أدواتي وإعادتها لمكانها أو أن تفقد حقك في استخدامها".

5- تصرّف أنت وأترك طفلك يواجه العواقب الطبيعية لأفعاله بدلاً من فرض عواقب عليه غير مرتبطة بما فعل. "أنا ذاهب للتسوق وحدي اليوم... لكن لماذا؟ أخبرني أنت"، "أبي أين صندوق الأدوات؟ لقد أقفلت الخزانة عليه".

6- اطلب تعاون طفلك في إيجاد حل حيث تحدد لابنك المشكلة وشعورك نحوها وتطلب منه اقتراح حلول لعدم تكرارها، يمكنك فعل ذلك بإحضار ورقة وقلم وتدوين كل الحلول التي تقترحها أنت وطفلك حتى لو لم تعجبك أو تكن مقنعة ثم

أبدأ بشطب ما لا يناسبك أو يناسب طفلك حتى تتفق أنت وهو على حل.. من المهم جداً أن تتابع في هذا الأمر، فتتأكد أن تلتزم أنت وطفلك بما اتفقتم عليه، وأن وجدت أن المشكلة لم تُحل عليك اخباره بذلك و الاتفاق على حلٍ آخر.

وعليه فمن الأفضل استخدام هذه الأساليب بالترتيب ومن المهم جداً أن تُبدي هدوءا وثقةً في النفس عند التكلم مع طفلك، فالغضب والانفعال يُعطي طفلك قوة التحكّم في مشاعرك بتصرفاته... تذكّر أنّ هذه الطرق وإن احتاجت لوقت لكي تجعل من طفلك انساناً مسئولا يسعى لتصحيح أخطاءه وحل مشاكله.

- **أن كونك أب/ أم - يجب البر بك والإحسان إليك - كافٍ ليتفانى أولادك في أنواع البر والتنفيذ الفوري لجميع أوامرك وإشاراتك !!**

ساعد أولادك على البر بك وذلل العقبات في طريق ذلك ويسّر لهم السبيل للوصول إليك ولا تحمّلهم ما لا يطيقونه ، وتغافل عن تقصيرهم في حقك واجتنب قدر المستطاع الأوامر المباشرة الصارمة ، وأعطهم فرصة ومتسعًا من الوقت ، وكن محبوبًا ليقبلوا على برّك بانشراح.

- **أن كونك أب/ أم كافٍ أيضًا ليتكون محبوبًا من جميع أولادك ، دون أن تقدّم أي وسائل للمحبة لتقوية أواصل المحبة وتعميقها !!**

ربما تفاجأ لو علمت بتدني مستوى محبتك في قلوبهم ، بل ربما كان بعض الآباء متصدرًا لقائمة البغضاء الثقلاء في صدور أولادهم ؟! فاجتهد أيها المحبوب في بذل وسائل المحبة من الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة والابتسامة الصادقة.

- **أن كون قلبك مليئًا بالمحبة لأولادك – فطرةً – يكفي ليشعروا بها يمتلئ به دون حاجة إلى إظهار ذلك في عباراتك ونظراتك ودعواتك لهم وثنائك عليهم وتعبيرك بوضوح عن محبتك لهم وشوقك إليهم وإعجابك بهم وفرحك بلقائهم وأنسك بمجالستهم ، ويكفي ليتعرفوا عمق محبتي لهم ما يرونه من كدحي لأجلهم وتوفير احتياجاتهم.. الخ.**

قد يظن الكثير من الأولاد أن والديهم يبغضونهم ؟! لما يرونه من جفوة وشدة وقسوة في المعاملة - باعثها الخوف على الأولاد - ، والكثير منهم لا يرى ما يقدمه لهم

الآباء مطلقًا بل لا يرون إلا ما يحرمونهم منه.. والسبب - في نظرهم - بغض الآباء لهم ؟! لقد كان النبي ﷺ يعبر عن محبته لمن هم حوله صراحة كزوجته وأولاده والأنصار وكثير من أصحابه.

- **أن كل ما تعرفه ينبغي أن يكون ضمن الدائرة المعرفية لأولادك تلقائيًا ، وكم يتملكك الضجر حين يبدي بعض أولادك جهلك بما تقول ؟!**

ربما خجل أولادنا فصمتوا.. ونحن نظنهم قد فهموا !! فاقترب منهم وعلّمهم حتى (البديهيات) في حسابك فربما كانت (معلومات جديدة) لدى أكثرهم ، ولأن تعلّمهم ما يعلمون خير من أن تتركهم في عملية الجهل ظنًا منك أنهم عالمين !! قال ﷺ : "إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسرًا ".

- **أن ولدي يجب أن يكون نسخة مني ، أو أن يكون كما رسمت له وأردت أن يكون !! أو أن ينفذ كل اقتراحاتي وتوجيهاتي ، فهو ولدي الصغير – حتى وإن شابت لحيته - !!**

لا تحطّم ولدك بيدك ، واصنع منه رجلًا – ولو كان طفلًا صغيرًا - واحرص على كلمات التشجيع ورفع المعنويات ، وشاوره في أموره واجعل له الخيار وأنزل عند رغبته فيما لا يضره ، وأوكل إليه العديد من المهمات ، وأطلب منه التفكير في ما يهمه وعلّمه كيف يصنع قراراته.

- **أن ولدك مِلْكٌ لك !! فالمجال أمامك مفتوح لتقول ما تشاء من عبارات جارحة وإهانات مدمرة وهمزٍ ولمزٍ ونبزٍ بالألقاب ، وتطلق ليدك العنان في جسد ولدك ضرباً ودفعاً.. ولتسخّره لخدمتك ليل نهار.. كل ذلك لسبب واحد: أنك والده ؟! وكل أخطائك في حق ولدك مغتفرة لأن الباعث لها مصلحته ؟!**

إن الكلمات الجارحة والمواقف السيئة والتصرفات العبثية – الصادرة من الوالدين أو الأقربين – لها آثار مدمرة في حياة الطفل ، وقلّما يمحوها طول السنين !!

وكما عبر الشاعر:

وينشأُ ناشئُ الفتيانِ مِنا   على ما كان عَوَّدَهُ أبُوهُ "

ثانيا : السلوكيات الوالدية الخاطئة وأثرها على شخصية القائد الصغير

إن السلوكيات الوالدية الخاطئة جناية على حقوق الطفل. .فتسبب له مشكلات نفسية واجتماعية ؛ كمشكلات الانطواء والخوف الاجتماعي والشعور بالنقص والدونية، والعدوان والتخريب. أما الشعور بالمحبة والأمان والاستقرار حقوق طبيعية للطفل لا بد أن يحصل عليها في أجواء مستقرة تتسم بالاتزان والتوسط بعيدا عن الإفراط أو التفريط.

وفي ضوء ما سبق، توجد بعض السلوكيات الخاطئة التي ينتهجها بعض الآباء/ الأمهات مع فلذات أكبادهم ؛والتي عادة ما يكون لها انعكاسات سلبية على شخصية القائد الصغير ؛ منها:

1- **الصراخ يُعد عقاباً فاشلاً،** لأنّه يشيع في البيت مناخاً متوتراً يمسّ كل من يعيشون فيه، والبيت الذي تعلو فيه الأصوات هو مناخ مناسب لإنتاج أفراد مرضى بأمراض نفسية، كالقلق والاكتئاب، فالطفل الذي تصرخ أمه دائماً في وجهه، وتؤنبه باستمرار، سيشعر تلقائياً بأنه فرد غير مقبول، والجميع يبغضونه، ولا يرتاحون لتصرفاته. هذا بالإضافة إلى كوْن الصراخ يُحدث ما يسمى **بالرابط السلبي لدى الطفل،** بمعني أنه يذكّره بمواقف سيئة يتألم لتذكرها وتجترها ذاكرته بمجرد سماع الصراخ، وقد يدوم معه طوال حياته، ومهما كبر فإنّ أيّ رفع للصوت أمامه يعيد لديه تلك المشاعر السلبية التي استشعرها وهو طفل ضعيف.

2- **قتل روح الفضول في وجدان الطفل:** ووأد رغبته في التعلم وحرمانه من إشباع غريزة حب الاطلاع لديه، والرغبة في اكتشاف الجديد، بنهره وزجره وتوبيخه عند طرح الأسئلة والرغبة في المعرفة، أو السخرية منه والاستهزاء به ومعايرته بسماته السلبية

وجوانب النقص في مظهره وقدراته.فالله عز وجل يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٞ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرٗا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرٗا مِّنْهُنَّۖ ﴾ [الحجرات: 11]. فلا بد من استخدام الكلمة الطيبة مع الابن.

3- **عدم إيقاف السلوك الخاطئ الصادر من الطفل،** الأمر الذي يؤدي إلى تمادي الطفل واستمراره في ممارسة السلوك الخاطئ .إن عدم الحرص على إيقاف السلوك غير المرغوب فيه في الموقف ذاته يسهم في تشجيع التصرف الخاطئ وتعزيزه وتثبيته في سلوك الطفل.ويرتبط بذلك معاقبة الطفل على السلوك الخاطئ عبر صور انتقامية مجتنبة للصواب كأن يكون الضرب على الوجه أو الرأس.. وأن يعاقب الطفل بقوة على هفوات صغيرة أو أن يتخذ الضرب وسيلة للتشهير به مثل ضربه أمام أقرانه لفضحه أو معاقبته بأمور خارجة عن قدراته..أو أن يكون في العقاب ظلم للطفل أو الإفراط في استخدام أنواع معينة من العقاب البدني أو النفسي.. فمن الضروري مراعاة ضوابط العقاب، وعدم قيام الأب بعقاب الابن حال الانفعال والغضب.

4- **تقديم الإيحاءات السلبية الموجهة للطفل وإطلاق الصفات والسمات السلبية على ذات الطفل،** كأن تقول الأم لابنها الصغير: " أنت طفل شقي "، أو " أنت طفل غير مطيع" فهنا يتقبل الطفل تلك الصفات السلبية وتستقر في ذهنه ويبدأ في ممارستها كسلوك في حياته.. وكان من الأولى بالأم إطلاق صفات إيجابية وحسنة تؤدي إلى تعزيز السلوك الصحيح في حياة الطفل كأن تقول له " أنت ولد مطيع"، " أنت ولد مهذب وهذا يجعلني أحبك بصورة أكبر."

5- **المقارنة غير العادلة بين الأبناء:** إذ أن المقارنة غير العادلة بين الأبناء تشوّه صورة الابن تجاه نفسه، إضافة إلى كونها تزرع في نفس الطفل بذور الكره والبغض إزاء من يقارن بهم. .وتمحو معالم التشجيع في حياة الابن.

6- **غياب المصداقية لدى الوالد، وظهور الازدواجية في شخصيته،** كأن يأمر الوالد ابنه بالصدق لكنه لا يتمثّل هذا السلوك الإيجابي في حياته اليومية، وقد يقوم الأب على

سبيل المثال بتحذير ابنه من مخاطر التدخين في الوقت الذي يرى الابن أباه يمارس هذا السلوك ذاته..فلا بد إذاً من توافر المصداقية في حياة الطفل.

7- **عدم إشباع حاجة الطفل للحب والحنان بالشكل الصحيح**، إذ أن من الأخطاء الشائعة لدى كثير من الأسر الاعتقاد أن توفير الأطعمة والهدايا والملابس هي أدلة كافية على الحب، في الوقت الذي يهملون فيه التعبير عن عاطفة الحب لأبنائهم عبر الكلمة الحانية والتفهم الصادق، وبالتالي ينشأ الأبناء محرومين من تلك المظاهر الحيوية للحب. من الضروري أن يفهم الآباء أن الحب عاطفة قوية يمكن التعبير عنها بصور عدة كالضم، والتقبيل، والثناء والحسن، فالحب ركن أساسي من أركان تربية الطفل..فالقبلة والاحتضان على سبيل المثال لهما دور فعال في ترجمة وتجسيد مشاعر الحب للأبناء.ويقول النبي ﷺ "من لا يرحم لا يرحم "وقد كان النبي ﷺ قدوة حسنة في الرحمة بالأطفال والحنوّ عليهم.

8- **فرض الانضباط الزائد على الطفل نتيجة لعدم فهم خصائص المرحلة العمرية** التي يمر بها وهنا يفرض الوالدان صورا من الشدة الزائدة على الأبناء فلا يمنحانهم الفرصة للتجربة وحب الاطلاع.. فعلى سبيل المثال تحرم كثير من الأمهات أبناءهن من أدنى صور الحركة الطبيعية في حال تواجد الآخرين.ولا بد هنا من الإشارة إلى ضرورة التفريق بين مفهومي الحزم والشدة ..فالحزم أمر محمود لكن الشدة أمر غير مرغوب فيه البتة، وبالتالي ضرورة فهم الدوافع التي تقود الطفل إلى ممارسة السلوك الخاطئ ومعرفة أسبابها، إذ أن جهل الآباء لتلك الدوافع يقودهم إلى التعامل مع تلك السلوكيات بصورة غير مناسبة مما قد يُسقط الطفل في بؤرة الإحباط والصراعات النفسية.

9- **المراقبة الدائمة للطفل**، هذا السلوك يؤدي لسلبيات تربوية كثيرة منها (عدم الثقة وقلة الاحترام والتلاعب في تنفيذ التوجيهات)، والصواب أننا نراقب الطفل في فترة وأخرى، أو أن تكون المراقبة عن بعد من غير أن نشعره بأننا نراقب تحركاته.

10- **التدخل في كل تفاصيل حياة الطفل**، في ملابسه وطعامه ولعبهم وحتى في ذوقه، وهذا ينتج عنه شخصية مهزوزة وضعف في اتخاذ القرار، وفي هذه الحالة سيتعود على الاعتماد على والديه بكل شيء، والصواب أننا نترك له حرية الاختيار مع التوجيه اللطيف.

11- **كثيرا ما نتهم أبناءنا بأخطاء ارتكبوها معتمدين في ذلك على أحاسيسنا ومشاعرنا** من غير أن نتأكد أو نتثبت من صحة ارتكابهم للخطأ، فنستعجل في الاتهام والعقوبة ثم نكتشف أننا مخطئون، وهذا السلوك يهدد الثقة في العلاقة الوالدية ويزيد من كراهيتهم لنا، وفي حالة وقوعنا في هذا الخطأ لا بد من الاعتذار منهم من الخطأ الذي وقعنا فيه، فتكون فرصة لنعلمهم الاعتذار من الخطأ أو الاستعجال في الحكم.

12- **كبت رغبة أبنائنا في التجربة والاكتشاف**، فكل الأطفال يحبون التجربة والاكتشاف وعلينا أن نستثمر ذلك في تنمية مواهبهم وتشجيع إبداعاتهم.

13- **أن بعض الآباء يريدون أن يحققوا في أبنائهم ما عجزوا عن تحقيقه في صغرهم** ولو كان ذلك خلاف رغبتهم وقدراتهم.

14- **الاستهتار بمشاعر الأبناء كالتحدث أمام الأهل أو الأصدقاء**، مثل: (ابني يتبول بفراشه) أو (ابني لديه تأتأة في النطق)، وهذا يترك أثرا سلبيا على نفسية الطفل، وقد تزداد حالته أو يعاند والديه منتقما من الفضيحة.

15- **إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته** ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان أحيانا وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين أيضا عندما يفرض الوالدين على الابن تخصص معين في الجامعة أو دخول قسم معين في الثانوية. ظنا من الوالدين أن ذلك في مصلحة الطفل دون أن يعلموا أن لذلك الأسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلا. ونتيجة لذلك ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين لا يستطيع أن يبدع أو

أن يفكر، وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة، كما يساعد إتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة، وتفقد الطفل الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وشعور دائم بالتقصير وعدم الانجاز. وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب طفل عدواني يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.

16- **قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض أن يقوم بها الطفل وحده** والتي يجب أن يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان أو أحدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قراره بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره: كحل الواجبات المدرسية عن الطفل أو الدفاع عنه عندما يعتدي عليه احد الأطفال وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد أو إذا كان ولد وسط عديد من البنات أو العكس فيبالغان في تربيته.....الخ. وهذا السلوك بلا شك يؤثر سلبا على نفسية الطفل وشخصيته **فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة** يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط. كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب لا يثق في قراراته التي يصدرها ويثق في قرارات الآخرين ويعتمد عليهم في كل شيء ويكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة. عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه أمه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض أن يعتمد فيها الشخص على نفسه، وتحصل له مشاكل في عدم التكيف مستقبلا بسبب أن هذا الفرد حرم من إشباع حاجته للاستقلال في طفولته ولذلك يظل معتمدا على الآخرين دائما.

17- أن **يترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه** أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب وقد ينتهج الوالدين أو أحدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم، والأبناء يفسرون ذلك على أنه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبا على نموهم

النفسي، ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة، وهذا بلا شك يحرم الطفل من حاجته إلى الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم.ومن نتائج إتباع هذا الأسلوب في التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدين.

18- **أن نشجع الطفل على تحقيق معظم رغباته كما يريد هو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات الغير مقبولة** سواء دينيا أو خلقيا أو اجتماعيا والتساهل معه في ذلك. فمن نتائج تلك المعاملة أن الطفل ينشأ لا يعتمد على نفسه غير قادر على تحمل المسؤولية بحاجة لمساندة الآخرين ومعونتهم، كما يتعود الطفل على أن يأخذ دائما ولا يعطي وأن على الآخرين أن يلبوا طلباته وإن لم يفعلوا ذلك يغضب ويعتقد أنهم أعداء له ويكون شديد الحساسية وكثير البكاء، وعندما يكبر تحدث له مشاكل عدم التكيف مع البيئة الخارجية (المجتمع) فينشأ وهو يريد أن يلبي له الجميع مطالبه يثور ويغضب عندما ينتقد على سلوك ما ويعتقد الكمال في كل تصرفاته وأنه منزه عن الخطأ.

19- **تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطاءه ونقد سلوكه مما** يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم. وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية منطوية غير واثق من نفسه يوجه عدوانه لذاته وعدم الشعور بالأمان يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه فيخاف كثيرا لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وبإنجازاتهم وقدراتهم أما هو فيحطم نفسه ويزدريها. قال ﷺ: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا ". أفلا يكون لنا برسول الله ﷺ أسوة.

20- **عدم استقرار الأب أو الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب** فيعاقب الطفل على سلوك معين مرة ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى. وغالبا ما يترتب على اتباع ذلك الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته، ودائم التكشير أما مع أصدقائه فيكون شخص أخر كريم متسامح ضاحك مبتسم وهذا دائما نلحظه في بعض الناس.

21- **عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم** بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها نجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث أو تفضيل الأصغر على الأكبر أو تفضيل ابن من الأبناء بسبب أنه متفوق أو جميل أو ذكي وغيرها من أساليب خاطئة. وهذا بلا شك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون الحقد والحسد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية يتعود الطفل أن يأخذ دون أن يعطي ويحب أن يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين ويصبح لا يرى إلا ذاته فقط والآخرين لا يهمونه ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها. وهذا الأمر حذرنا منه الرسول ﷺ حيث قال: " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم ".

ثالثا: إرشادات أسرية للتعامل مع القائد الصغير

فمن المؤكد أن لا يكتفي الوالدين بأساليب تربية معينة؛ وإنما يحرص كلا منهما على أن يحصل على مخزون ثقافي تربوي، يمكنه من التعامل مع الأبناء بشكل واعي، ويحصل من خلاله على طرق وأساليب تربوية متنوعة، قادرة على تحقيق أهداف تربية القائد الصغير ومعالجة مشكلاتها. وعليه، يحتاج الوالدين للتنوع في الأساليب التربوية لأسباب عدة:

1- المشكلات تتنوع في الأسباب والآثار والنتائج.

2- السمات الشخصية تختلف من شخص لآخر.

3- النتائج الفاشلة لأسلوب معين لا تعني الفشل في حل المشكلة، ولكنها دعوى لتغيير الأسلوب.

4- النفس تميل بطبعها إلى الملل والرغبة في التنوع، ويمثل الأسلوب الجديد مثير جديد لها يدفعها للاستجابة. فيستخدم الوالدين أسلوب القصة، الحوار، وضرب الأمثال، والممارسة، والعمل، الترغيب، والترهيب، والتربية بالأحداث..وغير ذلك.

ومن الإرشادات التي يجب أن يتبعها الوالدين أثناء التعامل مع القائد الصغير ما يلي:

1- نبدأ دائماً بإلقاء العيب على الفعل الذي صدر وليس الطفل.

2- على الوالدين أن يكونوا أكثر استماعا لأطفالهم بحيث يتسم الحوار معهم بالهدوء وعدم الاستبداد بالرأي مع إعطائهم مساحة من الحرية حتى يجربوا ويتعلموا بأنفسهم لأنه لولا التجارب ما تعلمنا شيئاً.

3- إعطاء الطفل بعض المسئوليات وفق قدراته وإمكانياته مع توقعنا الأفضل من أطفالنا دائماً.

4- علينا الحذر عند توبيخ الأطفال لأن التوبيخ يفقد الطفل الثقة بنفسه، ويجعله مترقبا، هجوميا ومتحفزاً.

5- تعديل الأخطاء التي يقوم بها الطفل من منطلق إعطاء الرأي فقط.

6- نقوم باصطحابهم في مجالس الرجال حتى يتعلموا لأن هناك تعلم يتم عن طريق الملاحظة لكن بشرط أن تكون المجالس للعلم.

7- نشعر أطفالنا بالحب والحنان لأن الحب يفعل المعجزات ونحفزهم لفعل الخير حتى يتذوق حلاوة العمل.

8- احتضانه بقوة في المواقف الصعبة وخاصة لحظات ضعفه لأن هذا يجعل منه إنسان المهام الصعبة.

9- نقوم بتعليمهم العفو عند المقدرة من خلال التسامح.

10- القيام بتوضيح أن الكمال لله وحده والبشر دائما خطاءون لكي يتعلموا فليس هناك عيب في الاعتراف بالخطأ ولكن العيب في التمادي فيه.

11- تهيئة مناخ الصحبة الصالحة ولكن بطريقة غير مباشرة.

12- نعلم الطفل الشورى ومن خلال طرح المشكلات التي تواجهها الأسرة للنقاش وأخذ رأى المشاركين حتى الأصغر سنا.

13- نقوم بتعليمه أن حريتك تنتهي عند بداية حرية الآخرين.

واستكمالا لما سبق، يقدم خبير المعالجة الأسرية كريغ بيرس خمس خطوات لمساعدة الأهل في كيفية التعامل مع أطفالهم، وهي كما يلي:

1- **تولي زمام السيطرة: يتعلم الأطفال مهارات التكيف من خلال مشاهدة ردة فعل الأهل**، وكيفية تعاملهم مع الحالات المختلفة؛ فعندما تبقى هادئاً وممعناً في التفكير، وإن حاول أطفالك إثارة أعصابك، فإنك تسيطر على درجة انفعالك، عندما ترتفع مستويات التوتر لديك. **يقول بيرس: "إن أردت أن تربي أطفالك ليكونوا قادرين على التكيف، ويتمتعون بالقدرة على التحكم بأعصابهم وانفعالاتهم، ويعاملون الآخرين باهتمام وعطف، عليك أن تكون قدوة لهم في ذلك "**.

2- **التحكم بالتوقعات**: يقلق معظم الأهل حول ماهية شخصية أطفالهم مستقبلاً، متناسين أن الكمال صفة غير متحققة في البشر أبداً. لذلك، فالرغبة في الحصول على عائلة مثالية، سيقضي على فرص الاستمتاع التي يشعر بها المرء أثناء تربية أبنائه. يعلق بيرس على ذلك بقوله: **"إن الأطفال الذين يتلقون المحبة والتشجيع، يحترمون ذواتهم ويتصفون بالثقة عندما يكبرون. ويمر الأطفال بمراحل حرجة قد تثير أعصاب أكثر الأهل صبراً، لكنهم مطالبون في الأحوال جميعها بالتروي ومحاولة النظر إلى المشكلات الحادثة على أنها مؤقتة فقط "**.

3- الاستراحة القصيرة: من السهل أن يتجاوز التوتر حدوده، عندما تتعامل مع ظروف الحياة العائلية المرهقة. لذلك، إن شعرت بأنك لم تعد تطق صبراً، اتصل بصديق ما أو بأحد أقربائك ليقدم لك الدعم المطلوب. ويعقب بيرس على هذه المسألة بقوله: **"إن إجراء محادثة هاتفية بسيطة يمنحك الوقت كي تتراجع، وتستعيد رباطة جأشك من جديد."**

4- **إعادة توجيه المواقف السلبية**: إن لم تجد أحداً يجلس مع أطفالك لتمضي بعض الوقت بمفردك، ابقَ إيجابياً، وتجنب الصراخ والعقاب اللذان قد يقلبان أي مشكلة بسيطة إلى كارثة. ويمكنك أن تأخذ الأطفال في رحلة قصيرة إلى الخارج ليستنشقوا بعض الهواء المنعش، أو أن تكلفهم بمهمة ما، أو تجتمع بهم لقراءة كتاب ما. تذكر جيداً أن إعادة توجيه المشكلة قد يساعدك على التقليل من حدة توترك.

5- **إنشاء روابط إيجابية مع الأبناء**: لا يعاني الأهل وحدهم من التوتر، فالأطفال أيضاً معرضون لحالات مثيرة للتوتر أيضاً. لذلك، ابذل أفضل ما لديك لجعل بيئتك المنزلية مريحة، ولتتمكن وأطفالك من التمتع بملاذ آمن وتتخلصوا به من ضغوط الحياة. وينصح **الدكتور بيرس** بالتركيز على إنشاء رابط حيوي مع الأطفال، فيقول: **"تبنى العلاقات العائلية الصحية مع مرور الزمن، من خلال الرعاية والمحبة وإظهار العاطفة تجاه الآخرين "**. ومثال ذلك: عندما تدخل المنزل عانق أطفالك، وامنح كل واحد منهم بضع دقائق، كي تمنحه الاهتمام الذي يحتاجه. وفي حال كنت شديد الانشغال ولم تتمكن من فعل هذا الأمر، أخبرهم بذلك وحدد وقتاً آخر واحرص على الالتزام به؛ فالأطفال يشعرون بالأمان عندما يتلقون الاهتمام، وحينما يستمع إليهم الأهل. وهذا وحده كفيل بالتخفيف من توترهم.في المرة القادمة التي تشعر فيها بالحيرة، ويبلغ فيها التوتر ذروته لديك، تذكر أن اعتناءك بعائلتك مرتبط بمدى عنايتك بنفسك أولاً. لهذا، تعلم أن تتخلص من هذا النوع من المشاعر دائماً، سواء بممارسة التمارين أو بقضاء بعض الوقت بمفردك أو عن طريق الاتصال بصديق.

رابعا : الوسائل والطرق التي تساعد الأسرة في معالجة أخطائها في تربية الطفل / القائد الصغير

وبناءً على ما سبق، فمن الوسائل والطرق التي تساعد الأسرة في معالجة أخطائها في تربية الطفل / القائد الصغير ما يلي:

1- **تنمية الجرأة الأدبية في نفس القائد الصغير**: وذلك بإشعاره بقيمته، وزرع الثقة في نفسه؛ حتى يعيش كريماً شجاعاً صريحاً جريئاً في آرائه، في حدود الأدب واللياقة، بعيدًا عن الإسفاف والصفاقة؛ فهذا مما يشعره بالطمأنينة، ويكسبه القوة والاعتبار، بدلاً من التردّد، والخوف، والهوان، والذلّة، والصَّغار.

2- **استشارة الأولاد**: كاستشارتهم ببعض الأمور المتعلقة بالمنزل أو غير ذلك، واستخراج ما لديهم من أفكار، كأخذ رأيهم في أثاث المنزل، أو لون السيارة التي سيشتريها الأب، أو أخذ رأيهم في مكان الرحلة أو موعدها، ثم يوازن الوالد بين آرائهم، ويطلب من كل واحد منهم أن يبدي مسوّغاته، وأسباب اختياره لهذا الرأي، وهكذا.
ومن ذلك إعطاؤهم الحرية في اختيار حقائبهم، أو دفاترهم، أو ما شابه ذلك؛ فكم في هذا العمل من زرع للثقة في نفوس الأولاد، وكم فيه من إشعار لهم بقيمتهم، وكم فيه من تدريب لهم على تحريك أذهانهم، وشحذ قرائحهم، وكم فيه من تعويد لهم على التعبير عن آرائهم.

3- **تعويد القائد الصغير على القيام ببعض المسؤوليات**: كالإشراف على الأسرة في حالة غياب ولي الأمر، وكتعويده على الصرف، والاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفاً مالياً كل شهر أو أسبوع؛ ليقوم بالصرف منه على نفسه وبيته.

4- **تعويد القائد الصغير على المشاركة الاجتماعية**: وذلك بحثه على المساهمة في خدمة وطنه، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، أو التعاون مع الجمعيات الأهلية، وغيرها.

5- **التدريب على اتخاذ القرار**: كأن يعمد الأب إلى وضع القائد الصغير في مواضع التنفيذ، وفي المواقف المحرجة، التي تحتاج إلى حَسْمِ الأمر، والمبادرة في اتخاذ القرار، وتحمُّل ما يترتب عليه، فإن أصاب شجّعه وشدّ على يده، وإن أخطأ قوَّمه وسدّده بلطف؛ فهذا مما يعوِّده على مواجهة الحياة، وحسن التعامل مع المواقف المحرجة.

6- **فهْم طبائع الأولاد ونفسيتهم**: وهذه المسألة تحتاج إلى شيء من الذوق، ودقّة النظر. وإذا وُفِّق الأب/ الأم لتلك الأمور، وعامل أولاده بذلك المقتضى-كان حريّاً بأن يحسن تربيتهم، وأن يسير بهم على الطريقة المثلى.

7- **تقدير مراحل العمر للأولاد**: فالولد يكبر، وينمو تفكيره، فلا بدّ أن تكون معاملته ملائمة لسنه وتفكيره واستعداده، وألا يُعامل على أنه صغير دائماً، ولا يُعامل -أيضاً- وهو صغير على أنه كبير؛ فيُطالب بما يُطالب به الكبار، ويُعاتب كما يُعاتبون، ويُعاقب كما يُعاقبون.

8- **تلافي مواجهة الأولاد مباشرة**: وذلك قدر المستطاع خصوصاً في مرحلة المراهقة، بل ينبغي أن يقادوا عبر الإقناع، والمناقشة الحرة، والحوار الهادئ البناء، الذي يجمع بين العقل والعاطفة.

9- **الجلوس مع الأولاد**: فمما ينبغي للأب- مهما كان له من شغل- أن يخصص وقتاً يجلس فيه مع الأولاد، يؤنسهم فيه، ويسليهم، ويعلمهم ما يحتاجون إليه، ويقص عليهم القصص الهادفة؛ لأن اقتراب الولد من أبويه ضروري جدًا؛ وله آثاره الواضحة، فهذا أمر مجرّب؛ فالآباء الذين يقتربون من أولادهم؛ ويجلسون معهم، ويمازحونهم - يجدون ثمار ذلك على أولادهم، حيث تستقرّ أحوال الأولاد، وتهدأ نفوسهم، وتستقيم طباعهم.

أما الآباء الذين تشغلهم الدنيا عن أولادهم - فإنهم يجدون غبَّ ذلك على الأولاد، فينشأ الأولاد وقد اسودّت الدنيا أمامهم، لا يعرفون مواجهة الحياة، فيتنكبون الصراط، ويحيدون عن جادّة الصواب، وربما تسبب ذلك في كراهية الأولاد للوالدين، وربما قادهم ذلك إلى الهروب من المنزل، والانحدار في هاوية الفساد.

10- **العدل بين الأولاد**: فما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل، ولا يمكن أن تستقيم أحوال الناس إلا بالعدل؛ فمما يجب على الوالدين تجاه أولادهم أن يعدلوا بينهم، وأن يتجنبوا تفضيل بعضهم على بعض، سواء في الأمور المادية كالعطايا والهدايا والهبات، أو الأمور المعنوية، كالعطف، والحنان، وغير ذلك.

11- **إشباع عواطفه**: فمما ينبغي مراعاته مع القائد الصغير إشباع عواطفه، وإشعاره بالعطف، والرحمة، والحنان؛ حتى لا يعيش محروم من ذلك، فيبحث عنه خارج المنزل؛ فالكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، والبسمة الصادقة، وما جرى مجرى ذلك - له أثره البالغ في نفس القائد الصغير.

12- **النفقة عليهم بالمعروف**: وذلك بكفايتهم، والقيام على حوائجهم؛ حتى لا يضطروا إلى البحث عن المال خارج المنزل.

13- **إشاعة الإيثار بينهم**: وذلك بتقوية روح التعاون بينهم، وتثبيت أواصر المحبة فيهم، وتعويدهم على السخاء، والشعور بالآخرين، حتى لا ينشأ الواحد منهم فرديًا لا همّ له إلا نفسه. ثم إن تربيتهم على تلك الخلال تقضي على كثير من المشكلات التي تحدث داخل البيوت.

14- **الإصغاء إليهم إذا تحدثوا، وإشعارهم بأهمية كلامهم**: بدلاً من الانشغال عنهم، والإشاحة بالوجه وترك الإنصات لهم. فالذي يجدر بالوالد إذا تحدث ولده - خصوصًا الصغير- أن يصغي له تمامًا، وأن يبدي اهتمامه بحديثه، كأن تظهر علامات التعجب على وجهه، أو يبدي بعض الأصوات أو الحركات التي تدل على الإصغاء والاهتمام والإعجاب، كأن يقول: رائع، حسن، صحيح، أو أن يقوم بالهمهمة، وتحريك الرأس وتصويبه، وتصعيده، أو أن يجيب عن أسئلته أو غير ذلك، فمثل هذا العمل له آثار إيجابية كثيرة منها:

- أن هذا العمل يعلّم القائد الصغير الطلاقة في الكلام.
- يساعده على ترتيب أفكاره وتسلسلها.
- يدرّبه على الإصغاء، وفهم ما يسمعه من الآخرين.

- أنه ينمّي شخصية القائد الصغير، ويصقلها.
- يقوّي ذاكرته، ويعينه على استرجاع ما مضى.
- يزيده قرباً من والده.

فهذه بعض الأساليب التي تنهض بالمشاعر، وترهف الأذواق لدى القائد الصغير.

خامسا : العوامل المسببة لسلوكيات الطفل

تلعب الأسرة دورًا أساسيًا في سلوك الطفل بطريقة سوية، أو غير سوية، من خلال **النماذج السلوكية** التي تقدمها لصغارها، حيث أن أنماط هذه التفاعلات وهذا السلوك الذي يدور داخل الأسرة يعتبر هو النموذج الذي يؤثر سلبًا أو إيجابًا في تربية الطفل.

ومن هذا المنطلق، توجد كثير من السلوكيات يكتسبها الطفل عن طريق **ملاحظة سلوك الآخرين**، فالخوف من بعض الحيوانات سلوك مكتسب من ملاحظة الطفل للآخرين القريبين منه، عندما يصدر منهم سلوك الخوف مثلا والطفل يشاهد مباشرة ذلك. كما أكد **باندورا** في دراسته أن العنف يكتسب من خلال الملاحظة المباشرة لتصرف الآباء العدواني والعنيف فيما بينهم بحضور الأطفال.

كما يبدأ الطفل في **تقليد أفعال الآخرين** منذ نهاية السنة الأولى من العمر، لكن لا يكوّن الصور الذهنية لما يلاحظه إلا في سن الثانية ويحتفظ بتلك الصور في الذاكرة ويسترجعها. فالطفل الذي يشاهد أباه يصرخ في وجه أخيه أو أخته، سوف يحتفظ بهذا الموقف، ويتجنب التصرفات التي ينهى عنها وإلا حدث له ما حدث لأخيه، حتى ولو لم يعلم السبب. كما أن ما يقلده الطفل يتصل بصفة خاصة بالأشياء والسلوكيات التي تبعث

لديه المتعة أكثر من غيرها، وبالتالي تثبت هذه السلوكيات كخبرات يستخدمها في تعامله اليومي مع المحيط. إلا أن التقليد يبدأ بالأشياء غير المفهومة ثم المفهومة عند بلوغ الطفل ثلاث سنوات على الأقل.

ويتضمن ما يقلده الطفل عن الغير **"السلوك اللفظي وتعبيرات الجسم والملامح بأنواعها"**. وعن طريق قيام الطفل بتفسير هذه الجوانب لنفسه وتقديره لذاته، هذه الذات يراها تنعكس في سلوك الآخرين نحوه ويطلق عليه كولي **"مرآة الذات"**. ولا توجد وسيلة أخرى يستطيع بها الطفل تكوين أية فكرة عن نفسه، كالشعور بالذات أو تقدير الذات أو مشاعر أخرى للذات، فيما عدا هذا الحكم التصوري لما يقوله عنه الآخرون. فهذا التفكير الذي يحدد تقديره لذاته، كما يحدد كثيرا من اتجاهاته الاجتماعية، أي ما يحدد شخصيته وسلوكه.

فكلنا نحلم بأن يصبح أبناؤنا مثاليين، ونحاول تعديل سلوكهم بشكل مستمر؛ ولكن كثيرًا ما نتعجل في استخدام العقاب الفوري، وقد ننجح في ردع الطفل عن السلوك غير المقبول ولكن على المدى الطويل يؤثر ذلك بشكل سلبي جدًّا على شخصية القائد الصغير.

ومن هذا المنطلق ؛تؤكد نظريات التعلم على أن **"الثواب أفضل من العقاب"**، وأن **"الإثابة المعنوية أفضل من المادية "**، وأن **"العقاب له آثاره الجانبية السلبية"** مثل الخوف والقلق والتوتر والانطواء، وينبغي الابتعاد كليا عن العقاب الجسدي كأسلوب لتعديل السلوك؛ حيث يستخدمه الآباء عادة لتدريب الأبناء على اكتساب سلوكيات يعتبرونها مقبولة من قبل الآخرين، أو لمنع ظهور سلوكيات مرفوضة اجتماعيا. لكن هناك بعض تصرفات للآباء قد تُضعف من أثر هذا الثواب أو العقاب، مثل منع تلفظ الطفل بألفاظ ثم يُجهر بها الأب أو الأم أمامه.

إن السعي للوقوف على أسباب محددة وواضحة للسلوك الإنساني ليس بالأمر الهين ؛ فالسلوك حصيلة تفاعل بين معطيات أساسية تتسم بالذاتية والفردية التي تميز كل شخصية عن الأخرى، وبين عوامل متغيرة تبعاً للظروف الزمان والمكان.

وليس من شأن هذه العوامل أن تُحدث دوماً نفس الأثر لدى نفس الطفل، مما يجعل الإحاطة بهذه المعطيات والعوامل المسببة للسلوك الإنساني عملية معقدة، ويزداد الأمر تعقيداً عند دراسة نمط العلاقة داخل الأسرة ؛ لما تتميز به العلاقات الأسرية من تعقيد وتداخل وتفاعل داخلي وخارجي ؛ لذلك فإن عرض العوامل المؤثرة على سلوك القائد الصغير ؛ أمر لا يخلو من الصعوبة، كما أن فصل الأسباب عن بعضها أمر غاية في التعقيد، وهو بالتالي أمر نظري فقط. فالأسباب تظل متداخلة ومتتابعة، لا يمكن عزلها عن بعض أو تجريدها.

وتأسيساً على ما سبق ؛ سيتم التعرف على بعض العوامل المسببة لسلوك الطفل / القائد الصغير كما يلي:

أ- أسباب تتعلق بقصور النواحي الدينية:

مما لا شك فيه أن أي قصور في الدين من شأنه أن ينعكس على توجهات القائد الصغير وسلوكياته، ومن أهم عوامل القصور التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث مشكلات أسرية ما يلي:

1- **عدم الالتزام بأسس بناء الأسرة كما حددتها الديانات السماوية**، بما يحقق المصلحة لكل فرد من أفرادها، لذا فأي مخالفة لهذه الأسس لابد أن تخل بالبنيان، وتخرج به من إطار المودة والرحمة. ومن هذه الأسس – على سبيل المثال- أسس اختيار الزوج والزوجة وفق ميزان التدين والصلاح، فالواقع يظهر لنا أن أسس الاختيار الزواجي أصبح يغلب عليها تقديم وتغليب المعايير المادية والسعي وراء المظاهر الخارجية والكماليات لدى كل من الطرفين.

2- **ضعف الوازع الديني**، والبعد عن الله سبحانه وتعالى، وعدم تطبيق حدود الله في العلاقات الأسرية فارتكاب المعاصي والإتيان الفواحش يغضب الله عز وجل، ويظهر أثر هذا الغضب للعبد في ضيق النفس وقلة البركة واضطراب العلاقات الأسرية.

3- **الجهل بالحقوق والواجبات** التي يجب على كل فرد القيام بها؛ فإذا ما سارت الأسرة وفق هذه الأسس والقواعد تحقق استقرارها، أما إذا اتصف أفرادها بالجهل بهذه الحقوق فإن العلاقات لابد أن تضطرب، ويظهر فيها أنماط من المشكلات الأسرية.

4- **الغزو العقدي والفكري على المجتمع**: قد تأثرت الأسرة بهذا الغزو باعتبارها جزء من هذا المجتمع وباعتبار أن الغزو قد توجه في صور عديدة نحو أسسها، وقيم ومبادئ أفرادها.

بـ أسباب تتعلق بقصور النواحي الأخلاقية:

فالصفات الأخلاقية الطيبة تعكس خلقا جيدا عند الأطفال، كما قال ﷺ "أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، وكما قال أيضاً إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". فتربية القائد الصغير على الخلق الكريم والخلق الراقي المهذب يجعل منه ذو شخصية قوية واثقة فعالة في المستقبل. لذا تعد الأخلاق دعامة أساسية في بناء علاقة أسرية سوية، وأي خروج عن القيم الخلقية من شأنه أن يصبح سبب في توتر العلاقة ويتسبب في حدوث المشكلات ونذكر من ذلك:

- **غلبة الماديات وسيطرة المصالح الشخصية**: فإذا ما ساد الجو الأسري الرغبة في تحقيق أكبر قدر من المصلحة الشخصية دون مراعاة للأطراف الأخرى ؛ فإن من شأن ذلك أن يوتر العلاقة الأسرية ويدفع بأطرافها للدخول في صراعات مختلفة.
- **سوء الخلق**: يشمل هذا العامل على كل ما يعد نقصاً في الأخلاق الحميدة، والتي تدفع بالفرد إلى البعد عن الحلم ومحبة الآخرين والتضحية من أجلهم، وتجعله يتمركز حول نفسه ويتصف بالأنانية. ويأتي في مقدمة هذا الخلق الغضب غير المبرر وحدة الطبع، والنزعة التنافسية الشديدة، وعدم القدرة على التحكم في الانفعالات، والعناد، والإصرار على الرأي، والأنانية وحب التملك والسيطرة، والكذب، والخروج عن حدود اللياقة في المعاملة، والغيرة المبالغ بها، والشك، وعدم التزام أحد أطراف العلاقة بالقيم الدينية والاجتماعية، والبخل والإسراف. ولكن هذه الصفات في السن الصغيرة قد تفتقر إلى التفكير السليم.

ولذلك يجب على الوالدين إتباع الأسلوب الديمقراطي في التعامل مع الطفل القيادي وإيجاد مساحة من التسامح والحرص على استقلاليته، فذلك يساعد على تنمية وإبراز سمات شخصيته القيادية.

جـ أسباب تتعلق بقصور النواحي النفسية:

إن القصور في النواحي النفسية يفرز العديد من المشكلات الانفعالية والسلوكية داخل الأسرة، وينعكس أثر ذلك على سلوك القائد الصغير، ويشكل أحد أهم روافد المشكلات، ويمكن لذلك أن يظهر من خلال:

1- **الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية**: مما لا شك فيه، أن الصحة النفسية عامل أساسي في توازن سلوك القائد الصغير، وأن الإصابة بالأمراض النفسية والعصبية لا بد أن يخل بهذا التوازن، ويؤثر على طرق التواصل والتوجيه، كما يؤثر على أفراد الأسرة من نواحي نفسية واجتماعية واقتصادية مختلفة.
فإصابة أحد أفراد الأسرة بمرض نفسي أو عصبي تشكل معاناة شخصية له ويعاني أفراد أسرته لمعاناته، كما أن المرض النفسي لأحد الزوجين قد يكون سبب رئيس للعديد من الخلافات الأسرية.

2- **التباين الفكري والعاطفي**: يشكل التوافق الفكري والعاطفي عاملاً داعماً لاستقرار العلاقات الأسرية وبعدها عن كل ما يعكر صفوها من بغضاء وكره وأي دوافع أخرى للمشكلات، والعكس صحيح ؛ فوجود نوع من التباين والتباعد في الفكر والعاطفة يؤدي إلى نفور الأنفس، الصراعات الأسرية.

وتظهر خطورة هذا العامل أكثر ما تظهر ضمن العلاقة الزوجية، والتي تعتبر الأساس لجميع العلاقات الأسرية الأخرى، فالتباين الفكري والعاطفي يباعد بين طرفي العلاقة الزوجية، ويجعل لكلٍّ منهما توجهاته ونظرته الخاصة لمختلف الأمور، واختلاف التوجهات غالباً ما يؤدي إلى اختلاف المواقف، وربما دفع بأحد أطراف العلاقة إلى السعي للسيطرة وفرض الرأي على الطرف الآخر؛فيدخل الزوجين في سلسلة من الصراعات التي تزيد من شدة الخلاف، وتؤجج نار البغضاء والحقد.

ولكن الخلاف عادة لا يبقى قاصراً على الوالدين، بل إنه ينتقل لأفراد الأسرة، فنجد أنه من المظاهر المألوفة أن يعبر الأبوان المتشاجران عن حقدهما على الأطفال، فكثير

من صور القسوة في معاملة الأطفال من جانب آبائهم ليست إلا تعبيراً مضمراً عن كراهية كامنة بين الأبوين، فالأم التي يضربها زوجها تستطيع بدورها أن تضرب الطفل الذي يمثل صورة الأب المعتدي.

3- **ضغوط الحياة:** كان للنمو والتسارع الحضاري في مجالات الحياة المختلفة، وما نتج عنه من اشتداد حدة التنافس والسعي لإثبات الذات وتحقيقها أثراً كبيراً على الأسرة، حيث شكل ذلك ضغطاً على العلاقات الأسرية، فالأسرة اليوم تتعرض لمجموعة من الضغوط المختلفة داخلياً وخارجياً، فهناك الضغوط والتنافس في مجال العمل، والسعي لتنشئة الأبناء تنشئة قويمة في ظل التحديات المختلفة يشكل ضغطاً على الأسرة إلى غير ذلك من الضغوط التي تشكلها متطلبات الحياة المادية والمعنوية.

ومثل هذه العوامل من شأنها أن تشكل ضغوطاً نفسية على أفراد الأسرة، فينعكس ذلك على سلوكياتهم وفقاً لمدى تحملهم لمثل هذه الضغوط، فالزوج الذي يعاني من ضغط نفسي، يصبح مشحوناً بمجموعة من التوترات، فيسعى للخفض من حدتها عن طريق تفريغها نحو هدف ما داخل الأسرة، والتي تشكل في حد ذاتها عبئاً إضافياً عليه.

وكذلك الزوجة التي تعاني من ضغط نفسي سيظهر ذلك في سلوكها في شكل توتر وعصبية، وينعكس على علاقتها بزوجها وأطفالها وعلى أدائها لمسئولياتها المختلفة، والمحصلة النهائية هي توتر العلاقات الأسرية وتعرضها لصور مختلفة من المشكلات.

4- **الجهل بخصائص النمو لمراحل العمر المختلفة**

كثيرا ما يجهل أفراد الأسرة الخصائص التي تميز كل مرحلة عمرية- للزوجين والأبناء - ويترتب عن هذا الجهل عدم قدرة على استيعاب وفهم المتغيرات والمتطلبات والتعامل معها بحكمة، فالسلوك الذي يعتبر عاديا في سن معينة يصبح من علامات سوء التوافق إذا لازم الطفل عندما يكبر: فثورات الغضب تعتبر عادية بالنسبة لطفل الثانية أو الثالثة من عمره، ولكنها تصبح علامة خطيرة على سوء التوافق عند طفل في العاشرة.

كما أن الجهل بخصائص مرحلة المراهقة كثيراً ما يدخل الأسرة في المشكلات،

ويدفع بالمراهق إلى رفقاء السوء، وجهل كلا الزوجين بخصائص تطور شخصية كلاهما واختلاف متطلباتها مع تقدم العمر ينذر بأزمات مختلفة.

5- عدم إشباع الحاجات النفسية المختلفة:

ينشأ الكائن البشري وهو يحمل قدراً من الضعف وعدداً من الحاجات التي يسعى لإشباعها، وتأخذ هذه الحاجات أشكالاً عدة بدءاً من الحاجة إلى الطعام والمأوى، وانتهاء بالحاجة إلى تحقيق الذات، ويتحقق هذا الإشباع من خلال ما توفره البيئة المحيطة بالقائد الصغير – الأسرة- من قدرة على الاستجابة ومرونة في التعامل، وحتى يصبح هذا الإشباع ذا أثر إيجابي لابد أن يتميز بقدر معتدل من الاستمرارية والتوازن؛ ليصبح له أثر فاعل في سلوك القائد الصغير ونشاطه واتجاهاته ومواقفه تجاه الآخرين.

فإشباع الحاجات يسهم في تكوين شخصيات سوية لا تشعر بالتوتر أو النقص، ولا تسعى لتعويض هذا النقص عبر اتجاهات وسلوكيات غير سوية، والعكس صحيح.

د- أسباب تتعلق بقصور النواحي التربوية

تعد التربية من أهم وظائف الأسرة، وتختلف درجة الوعي التربوي والحرص على التنشئة السوية من أسرة إلى أخرى، وقد يؤدي تبني أنماط معينة من الأساليب التربوية إلى ظهور مشكلات متعددة. فعندما يجهل الوالدين - أو يتجاهلا - أهمية تربية وتنشئة القائد الصغير على القيم والمبادئ، وما يمكن أن يشكله هذا الجهل وذلك التجاهل من خطورة على الفرد والأسرة والمجتمع، فإن من شأن ذلك أن يساهم في زيادة المشكلات الأسرية عبر أكثر من قناة، لعل أبرزها: "اضطراب العلاقات الأسرية نتيجة للتخلي أو التقصير في أحد جوانب التربية المختلفة، وما قد يشمله ذلك من تحميل أحد أطراف العلاقة المسؤولية عن هذا التقصير".

أن الأسر الجاهلة والمقصرة بأهمية تربية الأبناء على القيم تخرج للمجتمع أفراد يعنون من قصور في أحد الجوانب المختلفة للتربية، وهؤلاء بدورهم سيحملون مسؤولية بناء أسرة ومجتمع في المستقبل.

سادسا: الطرق والأساليب السهلة لتعديل سلوك القائد الصغير

فعلى سبيل المثال: الطفل ذو الشخصية المتسلطة؛ أبرز ما قد يعيب هذه الشخصية حب التسلط، وفرض رأيه على الآخرين، وللتخلص من هذا العيب ينصح بعمل برنامج تدريبي من خلال ما يسمى بلعبة الدور كأن يلعب الطفل المحب للزعامة دور القائد المستبد وكل من يتبعونه لا يرضون عنه ويكرهونه ؛ لكي يعرف ماذا يحدث ؟إذا استمر بهذا السلوك حتى يغير بنفسه من سلوكياته، وعلى الجانب الآخر يلعب دور القائد العادل والمتفاهم وكيف يكون هذا الشخص محبوباً.

وبكل تأكيد يجب على الأسرة عدم استخدام القسوة والديكتاتورية أو الإهمال والرفض للطفل؛ لأن ذلك يؤدى به إلى شخصية عدوانية تميل إلى الإيذاء. والأفضل هو العمل على تنمية الناحية القيادية في الطفل مع نزع الأنانية منها وإلا تحول إلى شخصية ديكتاتورية، وهذه معادلة صعبة يجب على الأهل تحقيقها بمنتهى الحذر من خلال تدريبه على المشاركة في حوار مع أفراد الأسرة أو الأصدقاء ومع الحرص على توجيهه لأهمية احترام آراء الغير وتقديرها.

وتأسيساً على ما سبق، توجد العديد من الأدوات والأساليب السهلة لتعديل سلوك الطفل، والتي تختلف باختلاف الموقف، وقد يستغرق تطبيق بعضها وقتًا طويلاً بعض الشيء للتأثير على الطفل؛ مما يتطلب من ولي الأمر أن يتحلى بالصبر والهدوء، وقد تشعر الأم ويشعر الأب بالإحباط في بادئ الأمر؛ ولكن على المدى الطويل تكون النتيجة باهرة، **من الطرق الفعالة في تعديل سلوك الطفل ما يلي:**

1- رواية القصص للطفل حول السلوك بشكل عام، بما يناسب عمر الطفل، التي مع الوقت سوف تتراكم في اللاوعي عند الطفل، ثم يبدأ الطفل بعد فترة بتقليدها تلقائيًا.

حيث تعتبر القصة أسلوب تربوي غير مباشر رائع جدا ونتائجه مضمونة، وأسلوب القصة قادر على أن يظهر للطفل أخطاؤه دون أن نعرضه لخطورة المواجهة بها على المستوى النفسي.وكثيرة هي الآداب التربوية التي يمكن لنا أن نعلمها لأبنائنا من خلال القصة.وغالبا هذا العلم يرسخ في الذهب لأنه جاء عن طريق سرد الحكايات التي يحبها الطفل ويحفظها، والقصة في النهاية تظهر نتيجة أي عمل جيد أو سيء.

والقصة تدفع الطفل إلى تصور الوقائع في مخيلته ويشعر أنه يعيش كل لحظة من لحظات القصة وهذا الأمر إضافة إلى فائدته التربوية فهو يفيد في تمرين الدماغ وتنشيط التفكير عند الطفل.والقصة توصل المعلومة بسلاسة إلى الطفل؛ بينما نجد أن تلك المعلومة تصل بصعوبة بالغة للطفل إن اتبعنا أسلوب تربوي آخر **وتبقى القصة متميزة بإيصال التوجيهات التربوية وأفضل بكثير من الرشاد والتوجيه المباشر.**

ولا شك أن القصة تعلم الطفل الكثير من الدروس التي ستساعده في تقويم سلوكه وكثيرة هي التوجيهات والسلوكيات التي يمتنع الطفل عن تطبيقها وتعلمها ؛بينما نجد أن نفس هذه التوجيهات والسلوكيات يتعلمها الطفل إن قدمت له على شكل قصة بل أنه يقبل عليها ويتعلق بها وهنا تكون فائدة القصة في التربية والتوجيه.

ولكن حتى نستفيد من القصة ونحقق الهدف التربوي منها لا بد من توفر القصة على عدة شروط أساسية فيها وهي شروط تمنح القصة قوة ونتيجة جيدة ولا بد من أخذها بعين الاعتبار.

شروط القصة:

- اختيار القصة الجيدة والتي تتضمن عبر وفوائد يمكن للطفل أن يجنيها من خلال استماعه للقصة والابتعاد عن القصص العادية التي لا تحمل أي فائدة تربوية للطفل.
- اختيار قصص تتناسب مع عمر الطفل وتحاكي إدراكه واستيعابه للأمور.

- الابتعاد عن القصص الخرافية والبعيدة عن الواقع وعن المجتمع المحيط بالطفل.
- الابتعاد عن القصص المرعبة والمخيفة للطفل حيث أن مثل هذه القصص تجعله يتخيل الكثير من الأمور المرعبة وخاصة في الليل وهي غير مفيدة أيضا.
- الابتعاد عن القصص الحزينة وصاحبة النهايات الحزينة لأن الطفل يبحث دوما عن الفرح والقصة المفرحة تؤثر به وتسعده.
- اختيار مواضيع القصة بعناية فائقة ونجعل اعتمادها على الحب والعطف والأخلاق النبيلة.
- امتلاك أسلوب سرد مشوق ومحبب للطفل والابتعاد عن القراءة العادية للقصة.
- يفضل أن تكون القصص مصورة وأن يشاهد الطفل الصور التي تحكي القصة فهي ستظل راسخة في ذهنه وتساعده أكثر على الاستيعاب والإدراك للقصة ومحاورها.
- ماذا بعد قراءة القصة للطفل ؟ هناك أمور لا بد من القيام بها بعد قراءة القصة لنتأكد من أن القصة أتت ثمارها وأنها تركت أثرا في نفس الطفل مثلا: بعد الانتهاء من القصة نوجه أسئلة عن أبطال القصة وماذا حصل معهم ولماذا حصل وماذا كانت النتيجة. نسال الطفل ماذا فهم من هذه القصة.نحاول أن نعرف القدر الذي حققته القصة من الرضا والقبول في نفس الطفل لأن هذا مهم للقصص القادمة.نطلب من الطفل أن يحاول أن يعيد على مسامعنا القصة بعد الانتهاء منها أو بعد فترة من الزمن وهذا لاختبار إدراك الطفل ودرجة استيعابه.

وتأسيسا على ما سبق، فإن القصة رائعة ومفيدة وتخدم المربي كثيرا في طريق تربيته وتوفر له فرصة ممتازة لإيصال المعلومة والتوجيه والدروس.لذلك لا يجب أن لا نهمل القصة بل يجب أن نوليها القدر الأكبر من اهتمامنا التربوي وأن نعمل على تطوير أساليبنا التربوية باستمرار وجعلها متناسبة مع الطفل ومع طباعه والقصة محببة من كافة الأطفال ولا أحد يكرهها بل يرغبون بها بشدة وهذا أمر يمكن استثماره جيدا وتسخيره لخدمة التربية والتوجيه والإرشاد نحو بناء ذات الطفل على أسس سليمة.

2- **عدم إحراج الطفل بتوبيخه أمام الآخرين.**

3- **توجيه الطفل بشكل مباشر**، كما قال رسول الله ﷺ: "يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"، ولا يمكن ممارسة هذه الطريقة إلا إذا كان الوالدان يجالسان أبناءهم باختلاف أعمارهم، ويصاحبانهم ويحاورانهم بشكل مستمر.

4- **إشباع رغبة الطفل في الحصول على الاهتمام والانتباه والحب والاحترام**؛ لأن حرمان الطفل من ذلك يدفع الطفل للبحث عن الاهتمام في شكل سلوك غير مقبول.

5- **التجاهل**، إن تجاهل السلوك غير المقبول لدى الطفل يؤدي إلى إخماده في فترة قصيرة، مثال ذلك: تجاهل بكاء الطفل عندما ترفض الأم تنفيذ طلب غير مناسب، وقد يرتفع بكاء الطفل وعويله وإلحاحه؛ ولكن في نهاية المطاف سوف يتوقف حتمًا. وعلى الأم أن تكون أكثر هدوءً في حال صدر عن طفلها سلوك خاطئ، فهي تريد معالجة هذا السلوك وليس التأنيب، فالعقاب قد يكون لحظي بحيّث ينتهي مفعوله بعد دقائق، لذا نقّدم للأم 7 خطوات لتربية الطفل بشكل سليم تتفادى فيه أي تصرّف غاضب من طفلها وتمتلك غضبها في آن واحد:

- على الأم أن تضع القواعد السليمة وتوضّحها لطفلها؛ كيّ يتسنّى له التفريق بين التصرفات المقبولة وغير المقبولة.
- على الأم أن تبقى ثابتة على رأيها ومبدئها، فإن تردّدها من شانه أن يجعل الطفل غير مقتنع بما تقوله وتختلط عليه الصورة الواضحة.
- يتوجب على الأم استخدام طرق العقاب السليمة التي لا تؤذي بها الطفل لا جسدياً ولا نفسيّاً، وتردع في الوقت ذاته الطفل عن إعادة السلوك الخاطئ مرّة أخرى.
- يفترض من الأم التفريق بين حاجات الطفل ومتطلباته، مثلاً نومه في وقت محدّد يومياّ يُعتبر حاجة أما وجودك الدائم معه عند النوم فهو متطلّب قد تستطيعين فعله أحيانا وليس دائماً.

- على الأم أن تمدح طفلها ما إن التزم بكلامها وبالتصرفات الجيّدة، ومن المهم مدحه وشراء هدية له بين الحين والآخر.
- التعاطف والرحمة سمة الأم الحنونة، فلا بدّ منها أن تظهر ذلك لطفلها خصوصاً أثناء عصبيّته وبكاءه الشديد فهذا من شأنه أن يهدأ ويجعله يفهم الأمور بشكل أوضح.
- يجب على الأم أن تكن هادئة وألّا تلجأ إلى العنف والعصبية أو الصراخ على طفلها، وذلك لجذب الطفل إليها وتقريبه منها.

هذه الخطوات السبع والبسيطة على حدّ ما كفيلة بأن تضمني تربية سليمة لطفلك تكونين أنتِ قدوته فيها.

6- **التحاور مع الطفل حول السلوك السيئ الذي قام به**، والإنصات إلى وجهة نظره، فأحيانًا يذهلنا الأطفال عندما نجدهم يحللون الموقف بشكل أفضل وأبسط من أولياء الأمور، وعلى المربي التعبير عن مشاعره نحو هذا السلوك، مثل أن تقول الأم: «أنا مستاءة من فعلك كذا وكذا». ولكن هنا يجب عدم ربط السلوك بالطفل، كأن تقول الأم: "أنا مستاءة لأنك مشاغب " والأخذ بعين الاعتبار استخدام ألفاظ إيجابية وحضارية، دون اللجوء إلى الألقاب السلبية والمهينة، وهنا أحب أن أذكر أن بعض الأطفال يحب الجدال والرد بشكل غير مناسب، عندها يجب إنهاء الحوار بشكل حازم.

والأفضل أن يكون إشعار الطفل بأنه محبوب مرافقاً له في كلِّ الأوضاع والأحوال حتىٰ وإنْ أخطأ أو ارتكب ما يوجب التأنيب أو العقاب، والأفضل أن نجعل الطفل مميّزاً بين الحب له وعدم كراهيته في حالة خطئه أو ذنبه. ولكن بالتدريب وتكرار العمل يمكننا أن نقنع الطفل بأنّ العمل الخاطئ الذي يرتكبه مكروهاً من قبل والديه، أو من قبل المجتمع مع بقاء أنه المحبوب عندهم، ونحاول إقناعه بالإقلاع عن الاعمال الخاطئة وإشعاره بأن الحب والحنان سيصل إلىٰ أعلىٰ درجاته في هذه الحالة.

7- **سد الذريعة**، فمثيرات السلوك السلبي لدى الطفل يجب الابتعاد عنها، مثلاً إذا كان

الطفل يتشاجر مع أبناء الجيران، بكل بساطة امنعه من اللعب معهم، ليس عقابًا له، بل للتخلص من المشكلة من جذورها.

8- **تعليم الطفل سلوكًا بديلاً**، وأبسط مثال على ذلك هو عندما يطلب الطفل حاجة بشكل غير مهذب، هنا دور الأم لتعلمه الأسلوب المهذب في طلب الحاجات، مثل أن يقول: "لو سمحتي، وشكرًا ".

9- **لوحة النجوم أو النقاط**، لتحفيز الطفل على الاستمرار في السلوك الحسن، ويجب المكافأة في نهاية الجدول، والتي ليست بالضرورة أن تكون مكافأة مادية.

10- **وضع النقاط على الحروف وإنهاء المشكلة**، مثلاً عندما توبخ طفلك على سلوك ما، ثم تنصرف، لا يعتبر ذلك حلاًّ، ويظل الطفل غارقًا في الشعور بالذنب، ومن المفترض عند نهاية كلامك أن تطلب من الطفل الاستغفار والاعتذار، ثم احضنه ليعلم أنك ما زلت تحبه رغم كل شيء.

سابعا : "قانون الشجرة التربوي" – لتربية الآباء والأبناء

كيف نستثمره في تهذيب أنفسنا وتقويم سلوك أبنائنا ؟

قصة الشجرة - التي أكل منها آدم وحواء - هي أول قصة حدثت في تاريخ البشرية، وهي أول حدث أسري زوجي حصل في العالم، وتبين أول خطأ وذنب بشري حصل في التاريخ، وهي أول نشاط اجتماعي يشترك فيه الزوجان معا.

إن **(قانون الشجرة التربوي)** - هو أول قانون تربوي تأديبي للإنسان- يمكننا استثماره في إعداد القائد الصغير، علي النحو التالي:

1- **وضوح الأمر والتوجيه**: فقد كان أمر الله لآدم واضحًا بينًا ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة: 35] فتم تحديد شجرة بعينها لا يأكل منها وهي (هذه الشجرة)، وسمح له بالأكل من كل الأشجار.

2- **نقدم البديل عندما نمنع**: وقد قدم الله لآدم وزوجته البديل عندما قال لهما: ﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ [البقرة: 35] ، فكل ما في الجنة يمكنهما الاستمتاع به عدا شجرة واحدة، فالبدائل كثيرة أمام الممنوع الواحد.

3- **الحوار الهادئ مع المخطئ**: وقد حاورهما الله بعد ارتكاب الخطأ بتذكيرهما بالأمر السابق ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: 22]، حوار هادئ لا غضب فيه ولا عنف.

4- **إعطاء المخطئ فرصة للاعتذار**: فقد أعطى الله لهما فرصة، ليعتذرا عن الخطأ: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف: 23].

5- **الاستماع للمعتذر وقبول اعتذاره**: قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البقرة: 37]. فلم يصر آدم على خطئه، ولم يلق اللوم على الشيطان الذي وسوس له، بل تحمل كامل مسؤولية أخطائه، فقبل الله اعتذاره وتاب عليه، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه: 122].

6- **معرفة أسباب ارتكاب الخطأ**: إن الشيطان هو السبب الرئيس للخطأ، فقد وسوس لهما مستفيدا من شهوة النفس في الخلود والملك، قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه: 120]، فاستجابا لخواطر الشيطان ووسوسته وعلما بأنه عدو لهما. كما أنه نسي أمر الله وتوجيهه بعدم الأكل من الشجرة، وخطأ الإنسان يقع عادة إما جهلا أو شهوة.

7- **التأديب**: بعد اعتراف المخطئ بخطئه وقبول الاعتذار يتم تأديب المخطئ قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [طه: 123].

8- **الحديث عن المستقبل بعد الخطأ**: بعد وقوع الخطأ والانتهاء من العملية التربوية تحدث الله لهما عن المستقبل حول طاعة الرحمن وعصيان الشيطان فقال: ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه: 123]. وكذلك بين لهما المستقبل حول الأرض بقوله تعالى: (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين).

9- **تعلم مهارة التعامل مع الدعاية الكاذبة**: لأن الشيطان استخدم الدعاية الكاذبة لآدم وزوجته من خلال الوسواس وتزيين الخلد والملك والتلاعب بعقليهما وشهوتيهما، لكن انكشفت الحقيقة لهما بعد عصيان أمر الله من خلال كشف عورتهما، قال تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [طه: 121). وقد استخدم الشيطان الدعاية الكاذبة وأقنع آدم بأنه سيكون ملكا، علما بأن آدم يعلم بأنه بشر، وقد أسجد الله له الملائكة فكيف يكون ملكا؟ لكنه التأثر بدعاية الشيطان وحبائله.

10- **التعرف على الذات والاستفادة من الخبرات**: تعلم آدم من هذه التجربة حقائق كثيرة منها: أن النفس تميل لإتباع الشهوات، وأن ليس كل مخلوق طيبا وصادقا وصالحا، قال تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الأعراف: 21]، وأن الإنسان ممكن يظلم نفسه، قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف: 23]، وأن الإنسان ممكن أن ينسى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه: 115] لأن الله أخبره بأن إبليس عدو له قبل دخوله للجنة ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ [طه: 117]، وأن الله يغفر ويرحم: ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه: 122].

فهذا هو قانون الشجرة التربوي الذي ينبغي أن نستثمره في تربية أنفسنا وتهذيب أبنائنا، فلا نعاقبهم إلا بعد التأكد من وضوح الأمر لهم، ونسمح لهم بالتعبير عن رأيهم، ونستمع لهم ونقبل اعتذارهم من غير غضب أو ضرب. ولا مانع من استخدام وسيلة التأديب مع بيان الحكمة من العقوبة وما الذي سيترتب على الخطأ لو استمروا فيه، مع بقاء العلاقة مستمرة وطيبة معهم وإعلان قبول اعتذارهم.

الخلاصة

في ضوء ما سبق، فإن التربية الناجحة لا تتأتي بالإطلاع على الكتب العلمية أو الدورات التربوية فقط، ولا تتأتي بالتعنيف والضرب، إنما تأتي بالتواصل الحميم مع الأبناء، هذا التواصل الذي يحوي بين طياته الرفق في بعض الأمور والحسم في أمور أخرى. تأتي تلك التربية بالتوجيه السليم في الوقت المناسب، لن تأتي تلك التربية إلا من أب وأم واعيين لدورهما جيدا. يمسكان العصا من المنتصف، مشاعر حب ومودة وتوجيه وحزم في آن واحد.وأخيرا فلابد أن يعلم جميع الآباء أن التربية الناجحة تحتاج إلى جهد ووقت وصبر.